PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(04):1296-1306
ISSN: 1553-6939

Abd Elmalek Mortad's critical efforts through his analysis for the poem (Aina Lailai?)

Louali khaled[1]

[1]Amar Telidji University of Laghouat, Laboratory: Arabic Language and Literature (Algeria).

The E-mail Author: loualikhaled14@gmail.com

Received: 20/10/2024 **Published: 09/04/2025**

Abstract:

The Arab critics have anciently and currently interested in the Arab literary texts. They were and are still attempting to reveal their aesthetic sides, through adding the traditional analytical methods (tasting) and the modern ones (the contextuality and the consistency), which indicates the existence of an Arab and Western critical knowledge excessiveness through which the issues, imposed by the Arab living critical and literary reality, were introduced such as:

- Do the Arab have an independent critical method? And if it really exists, what are its analytical procedures? Or it's, currently, only a mixture of the various Western critical theories?

- For answering these questions, we've thought of studying the critic Abd Elmalek Mortad's critical opinions, through his analysis for Mohamed Eleid Al Khalifa's poem "Aina Lailai?", in which he followed a semiotic analytical trend that led him, at the end, to look for the integral method procedures.

Keywords: the Arab literary texts, the aesthetic sides, the knowledge excessiveness, Abd Elmalek Mortad, (Aina Lailai?), the integral method.

الجهود النّقدية لـعبد المالك مرتاض من خلال تحليله لقصيدة (أين ليلاي).

لوالي خالد[1]

[1]جامعة عمار ثليجي -الأغواط، مخبر: اللغة العربية وآدابها (الجزائر).

الملخص:

لقَدِ اهْتَمَ النُّقَادُ العَرَبُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا بالنُّصُوصِ الأدَبِيَةِ العَرَبِيَةِ، مُحَاوِلِينَ الكَشْفَ عَنْ مَوَاطِنِ الجمَالِ فِيهَا، مُوَظِفِينَ الطَرَائِقَ التَحْلِيلِيةَ التَقْلِيدِيَةَ (الذَوْقِيَةَ) والحَدَاثِيَةَ (السِيَاقِيَةَ والنَسَقِيَةَ)، ممَّا يَدُلّ عَلَى تُخْمَةٍ مَعْرِفِيَةٍ نَقْدِيَةٍ عَرَبِيَةٍ وَغَرْبِيَةٍ، كانَ لهَا الفَضْلُ فِي اسْتِحْدَاثِ إشكالاتٍ يَفْرِضُهَا الوَاقِعُ الأدَبِيُ والنَّقْدِيُ العَرَبِيُ المعَاشُ.

*هلْ للعَرَبِ مَنْهَجٌ نقْدِيٌ مُسْتَقِلٌ؟وإنْ كَانَ مَوْجُودًا فمَ هِيَ اجْرَاءَاتُهُ التَحْلِيلِيَةُ؟ أمْ إنَّهُ فِي العَصْرِ الحَالِي مَزِيجٌ منَ النَّظَرِيَاتِ النَّقْدِيَةِ الغَرْبِيَةِ المختلفةِ فَقَطْ؟

وللإجَابةِ عَلَى هَذِهِ الإشكَالَاتِ ارْتَأَينَا أنْ نَدْرُسَ الأراءَ النَّقْدِيَةَ للأسْتَاذِ النَاقِدِ :**عَبْدَ المالكِ مُرْتَاضُ** ،منْ خِلَالِ تَحْلِيلِهِ لقَصيدَةِ(أينَ لَيْلَايَ؟) للشَّيْخِ محمَّدُ العِيدُ آلَ خَلِيفَةَ، والتِي أَخذَ فِيهَا تَوَجُّهًا تَحْلِيليًا سِيمْيَائِيًا قَادَهُ فِي نِهَايَةِ المطَافِ إِلَى البَحْثِ عَنْ إجرَاءَاتِ المنْهَجِ التَكَامُلِي-اللَامَنْهَجُ-.

الكلمات المفتاحية: النُصُوصُ الأدَبِيَةُ العربيةُ، مَوَاطِنُ الجمَالِ، التُخْمَةُ المعْرِفِيَةُ، عَبْدُ المالكِ مُرتَاضُ،(أينَ لَيْلَايَ؟)، المنْهَجُ التَكَامُلِي.

مقدمة:

إنَّ المتتَبِعَ للدَّرْسِ النَّقْدِي العَرَبِي يَجِدُهُ قَدْ تَبَلوَرَ فِي حُضْنِ النَّقْدِ الغَرْبِي، بَعْدَ أنْ تَشَبَّعَ منْ فَيظِ الدَّرسِ النَّقدي العَتِيقِ، الذِي اتَّسَمَ بالذَوْقِيَة - التِي لَا نَظِيرَ لهَا عندَ الغَرْبِ-، ليُحَاوِلَ النُّقَادُ العَرَبُ بعدَ ذَلِكَ الانْتِقَالَ إِلَى عِنْدِيَاتِ الغَرْبِ؛ اسْتِكْشَافًا، وتمْحِيصًا، ممَّا أَحْدَثَ لهم حالة من الانْبِهَارَ بالآخَرِ، حتى أَصْبَحَ النَّاقِدُ العَرَبِيُ يَعِيشُ انفِصَامًا فِي الشَّخْصِيَةِ، كالذِي وَصَفَهُ (طه حسين) فِي غُرْبَتِهِ قَائلاً: «كُنْتُ أَعِيشُ مَعَ الماضِي البَعِيدِ وَجْهَ النَّهَارِ، وأعيشُ مَعَ الحَاضِرِ الأُورُوبِي الحَدِيثِ آخرَ النَّهَارِ »(عبد الله ابراهيم ، 2010)

فقدْ تَشَكَّلَ الدَّرْسُ النَقْدِيُ العَرِبيُ بمحَاذَاتِ الدَّرْسِ الغَرِبيِ؛ بفَارِقٍ زَمَنِي مُعْتَبَرٍ، فَمَّا يشَارَفَ الدَّرْسُ النَّقْدِيُ الغَرِبيُ عَلَى الأفُولِ فِي مَوْطِنِهِ، سَطَعَ بَرِيقُهُ عَلَى العَرَبِ مُتَأَخِرًا، ممّا اضْطَرَ العَرَبَ إِلَى التَبَعِيَةِ النَّقْدِيَةِ الغَرْبِيَةِ دَائِمًا، في المصْطَلَحَاتِ والنَّظَرِيَاتِ والإجرَاءَاتِ، خَاصَةً لما اتْسَمَ الدَّرْسُ الغَرْبِيُ بعَدَمِ الاسْتِقْرَارِ عَلَى نَظَرِيَةٍ نَقْدِيَةٍ وَاحِدَةٍ، وأَصْبَحَ مُتَعَدِدَ الاتِجَاهَاتِ والنَّظَرِيَاتِ والاديُولُوجِيَاتِ المتَتَابِعَةِ، فمَا أَنْ تَظْهَرَ نَظَرِيَةٌ وَتَسْتَوِي عَلَى سُوقِهَا حَتَى تُؤذِنَهَا نَظَرِيةٌ جَدِيدَةٌ بالظُهُورِ عَلَى أنْقَاضِهَا وهَكَذَا دَوَالَيْكَ في كلِّ النَظَرِيَاتِ الغَرْبِيةِ.
إلّا أنَّ الذِي يَهُمُنَا فِي هَذَا الموْضِعِ هُوَ تَأَثُرُ النُّقَادِ العَرَبِ بهَذِهِ النَظَرِيَات وتَعَلُقُهُمْ بِمنَاهِجِهَا التَحْلِيلِيَةِ ومُحَاوَلَةُ تَطْبِيقِهَا عَلَى النَّصِ العَرَبِي -معَ الأَخْذِ فِي الحُسْبَانِ قَابِلِيَتَهُ لهَا-، سَوَاءً تَعَلَّقَ الأمْرُ بالمنَاهِجِ السِيَاقِيَةِ(المنهَجُ التَارِيخِي و المنهَجُ النَّفْسِي و المنهَجُ الاجْتِمَاعِي...الخ) أو بالمنَاهِجِ النَّسَقِيَةِ (المنهَجُ البُنْيَوِي والمنهَجُ الأسْلُوبِي والمنهَجُ السِيمْيَائِي، والمنهَجُ التَفْكِيكِي و المنْهَجُ التَأْوِيلِي ...الخ) حتَى أصبَحَتْ للعَرَبِ ثَقَافَةٌ نَقْدِيَةٌ وَاعِيَةٌ بالنَّقْدِ الغَرْبِي ومنَاهِجِهِ.
*فهَلْ يَمتَلِكَ العَرَبُ مَنْهَجًا نَقْدِيًا ونظَرِيًا وَاضِحًا قَبْلَ المثَاقَفَةِ معَ الغَرْبِ ؟
*أينَ تَتَجَلَى جُهُودُ النُّقَادَ العَرَبِ في الدَّرْسِ النَقدِي المعَاصِرِ ؟
*كيفَ سَاهَمَ **عَبدُ مالكِ مُرْتَاضُ** فِي الدَّرْسِ النَّقدِي العَرَبِي؟ و إِلَى أَيِ مَدَى تُعَبِّرُ هَذِهِ الاسْهَامَاتُ النَّقْدِيَةُ عَنْ بِنَاءِ دَرْسٍ نَقْدِي عَرَبِي رَصِينٍ؟
*ما هيَ الأَرَاءُ التِي خَالَفَ فِيهَا مُرْتَاضُ النُّقَادَ العَرَبَ الآخَرِينَ؟

وقبلَ الشُّروعِ في الإجَابَةِ عَنْ هَذِهِ التَسَاؤُلَاتِ، ارْتَأَيْنَا أنْ نُصَدِّرَ البَحْثَ بمَدْخَلٍ مَفَاهِيمِي لمصْطلَحَاتِ **النَّاقِدِ مُرْتَاضُ**، حتَى نَسْتَكْشِفَ دَرْجَةَ الهُوَةِ المصْطَلَحِيَةِ التي بَيْنَهُ وبَيْنَ مُعَاصِرِيهِ مِنَ النُّقَادِ .

إنَّ الجُهُودَ النَّقْدِيَةَ العَرَبِيَةَ لمْ تَبْرَحْ أنْ تَكُونَ نَظَرِيَاتٍ مَبْثُوثَةً في تُرَاثِنَا القَدِيمِ، مُنْذُ عَصْرِ التَدْوِينِ وَ وُصُولًا إلَى القَرْنِ(7ه) مَشْرِقًا ومَغْرِبًا، فَيَصْعُبَ عَلَى القَارِئِ المعَاصِرِ أنْ يَعْتَمِدَهَا فِي تَحْلِيلِ النُّصُوصِ وَهِيَ لمْ تَتَطَوَرْ لِتُصْبِحَ مَنْهَجًا وَاضِحًا، يحْتَوِي عَلَى آلِيْةٍ مِنَ آلِيَاتِ التَحْلِيلِ النَّقْدِي أوالبَلَاغِي للنَّصِ الأَدَبِي (الشِّعْرِي أو النَّثْرِي)؛ مِنْ ها هُنَّا كانَ مِنَ الوَعْيِ أنْ لَا نُسَلِّمَ بِوُجُودِ نَظَرِيَةٍ نَقْدِيَةٍ عَرَبِيَةٍ، تُظَاهِي مَا هُوَ مَوْجُودٌ عِنْدَ الغَرْبِ، لاَ احْتِقَارًا لِتُرَاثِنَا- معاذ الله-؛ وإنّما حَقِيقَةٌ عِلْمِيَةٌ يَتَشَبَّثُ بِهَا النَّقِادُ وطُلَّابُهُمْ لرَسْمِ طَرِيقٍ نَحْوَ إيجادِ دَرْسٍ نَقدِي عَرَبِي صِرفٍ.

فاتخذَ **عبدُ المالكِ مُرْتَاضُ** هذهِ الطَرِيقِ كَمُحَاوَلَةٍ جَادَةٍ لتَأْصِيلِ الدَّرْسِ النَّقْدِي العَرَبِي، وذَلِكَ بَعْدَ قِرَاءَةٍ وَاعِيَةٍ للمَوْرُوثِ العَرَبِي وتَمْحِيصِهِ، ثمّ الانْتِقَالِ إلَى هَظْمِ النَّظَرِيَاتِ الغَرْبِيَةِ ومَنَاهِجِهَا(السِّيَاقِيَةِ والنَّسَقِيَةِ)، ثمَّ الشُّرُوعُ فِي تَطْبِيقِهَا عَلَى النُّصُوصِ الأَدَبِيَةِ العَرَبِيَةِ عَامَةً والجَزَائِرِيَةِ خَاصَةً، ومِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ النُّصُوصِ الأَدَبِيَةِ، وَقَعَ اخْتِيَارُهُ علىَ قَصِيدَةِ الشَّيْخِ: **مُحَمَّدُ العِيدُ آلَ خَلِيفَةَ (أين ليلاي؟)**، و اعْتَمَدَ فِي تَحْلِيلِهِ لَهَا عَلَى المنْهَجَيْنِ السِّيمْيَائِي والتْفكِيكِي الاحْصَائِي، إلاَّ أنَّهُ اتخَذَ فِيهِمَا تَوَجُهًا خَاصًا، سَوَاءً فِي المفْهُومِ أو الإجرَاءِ أو الآلِيَاتِ أو المسْتَوَيَاتِ.
وقَبْلَ الوُلُوجِ إلَى صُلْبِ البَحْثِ، يَتَوَجَبُ عَلَيْنَا الحدِيثُ عن الخُصُومَاتِ المعرفِيَةِ التِي أُثِيرَتْ بَيْنَ النُّقَادِ العَرَبِ المشَارِقَةِ والمغَارِبَةِ،بِسَبَبِ الإشْكَالَاتِ المصْطَلَحِيَةِ وتَرْجَمَتِهَا، لتُصْبِحَ مَرْحَلَةً فَارِقَةً فِي نَقْدِ عَبْدَ مَالِكِ مُرْتَاضُ ومنْ أمْثِلَةِ ذَلِكَ (مُصْطَلَحُ البُنْيَوِيَةِ ومصْطَلَحُ السِّيمْيَائِيَةِ).

1)إشكالية المصطلح عند عبد المالك مرتاض:

1)1- مصطح البِنْيَوِيَةِ(structuralisme): تُعدُّ البُنْيَوِيَةُ مِنْ أَهَمْ الإشْكَالِيَاتِ التِي أَثَرَاهَا **الأستاذُ مُرْتَاضُ**، ذلك أنّه يبْحَثُ للمُصْطَلَحِ الغَرْبِي عن جَذَرٍ و أَصْلٍ في القَوَامِيسِ العَرَبِيَةِ ،و بذَلِكَ: يُحَالُ مُخَالِفَةَ النُّقَادِ العَرَبِ بِشَكْلٍ لاَفِتٍ فِي مَفْهُومِهِمْ "لِلْبُنْيَوِيَةِ"، حَيْثُ أَقَرَ بِوُجُود خَطَأ فِي صِيَاغَةِ هذَا المصْطَلَحِ،«وذَلِكَ عِوَضًا عَنْ الاسْتِعْمَالِ النَحْوِي السَّلِيمِ الذِي هُوَ"بِنْيَةٌ" وذَلِكَ كَمَا تَقُولُ فِي النِّسْبَةِ إلى"فِتْيَةٌ" " فَتِيٌ" علَى القِيَاسِ فُتْجِرِيهِ مَجْرَى مَالاَ يَتَعَلَلُ، وهُوَ مَذْهَبُ أبِي عَمْرِو بْنِ العَلَاءِ ،كمَا يُمْكِنُ أنْ يُقَالُ :بَنَوِي وهُوَ فِي رَأْيِنَا أَخَفَ نُطْقًا ،وأكْثَرُ اقْتِصَادًا لُغَوِيًا، وهوَ مَذْهَبٌ يُونُسَ بنِ حَبِيبِ »(مرتاض, عبد المالك، 2002) **فمرتاض** يَسْتَخْرِجُ جِذْرَ الكَلِمَةِ منْ الأُصُولِ العَرَبِيَةِ، ويَعْرِضُ أَقْوَالَ أَصْحَابَ المعَاجِمِ التُرَاثِيَةِ فِيهَا- الكلمة- ، لِتَضَلُعِهِ فِي العَرَبِيَةِ وعُلُومِهَا و إمْسَاكِه بنَاصِيَةِ عِلْمِ المعْجَمِ وَصِنَاعَةِ المصْطَلَحِ، فيُغَلِّطُ النُّقَادَ العَرَبَ الذِّينَ وَظَفُوا مُصْطَلَحَ (البِنْيَوِيَةِ) عَلَى هَذَا النَّحْوِ قَائِلاً:«غَيْرَ أَنَّهُمْ – النّقاد- يُصْرُونَ عَلَى إفْسَادِ العَرَبِيَةِ، ذَلِكَ بأَنَّ الاسْتِعْمَالَ الخَاطِئَ حِينَ يُصِرُّ عَلَى اسْتِعْمَالِ "البِنْيَوِيَةِ" فَهُوَ إنَّمَا يَنْسِبُ هَذَا المذهَبَ إلىَ لَفْظٍ غَيرَ مَوْجُودٍ فِي الأَصْلِ؛ لأَنَّ "البِنْيَوِيَةَ" تَعْنِي أنَّ الأصْلَ هُوَ"بِنْيَةٌ"، وذَلِكَ حَتَى يُمَكِنَ قَلْبَ اليَاءِ الثَانِيَةِ وَاوًا» (مرتاض, عبد المالك، 2002، صفحة 191) كَأَنَّ **الأستاذ مرتاض** يُشَنِّعُ عَلَى مَنْ ذَهَبَ هَذا المذْهَبَ منَ النُّقَادِ واسْتَهْجَنَ استِعْمَالهُمْ مَعْنَى "البِنْيَوِيَةِ" فِي الخِطَابِ النَقْدِي، وهُوَ عَلَى مَا يَبْدُو قَدْ تَشَرَّبَ البُنْيَوِيَةَ الأصَلِيةَ، التِي تَدْعُو إلَى قَتْلِ السِّيَاقَاتِ الخَارِجِيَةِ عَنِ النَّصِ، فالنَّقْدُ البِنْيَوِي جَاءَ لِهَدْمِ بُنْيَانِ النَّقدِ التَقْلِدِي(السِّيَاقِي)، ويُقِيمُ عَلَى أنْقَاضِهِ«مملَكَةً نَقْدِيَةً دُونَ حُدُودٍ ودُونَ ايدِيُولُوجِيَا ودُونَ قَوَاعِدٍ مُسْبَقَةٍ» (مرتاض, عبد المالك، 2002، صفحة 200) وهِيَ رُؤْيَةٌ مُرْتَاضِيَةٌ رَافِضَةٌ لتَارِيخِ و زَمَكَانِيَةِ النَّصِ تَتَلَخَّصُ في قوله:«إنَّ لَا شَيْءَ يُوجَدُ خَارِجَ النَّصِ غَيْرَ النَّصِ ولُغَتِهِ» (مرتاض, عبد المالك، 2002، صفحة 197) لِيُؤَكِدَ عَلَى انْغِلَاقِ النَّصِ إلاَّ عَنْ مَفَاتِيحِهِ الدَاخِلِيَةِ وَهِيَ (لُغَتُهُ) التِي يَسْتَحِيلُ اسْتِقْدَامُهَا مِنْ خَارِجِهِ، وإلَّا كَانَ القُدُومُ إلَى نَّصٍ أَدبِي جَدِيدٍ بِسِلَاحٍ قَدِيمٍ (مرتاض ع.، 1983)

.

وقَدْ أَلَّفَ **الأسْتَاذُ مُرْتَاضُ** بعضَ الأعْمَالِ النَّقْدِيةَ الِتي تَبَنَي فِيهَا المنْهَجَ البُنْيَوِي تَنْظِيرًا وتَطْبِيقًا وهي:

* الخَصَائِصُ الشَّكْلِيَةُ للشِّعْرِ الجزَائِرِي الحدِيثِ سنة1981.

* الألغَازُ الشَّعْبِيَةُ الجزَائِرِيَةُ" و "الأمثَالُ الشَّعْبِيَةُ الجزَائِرِيَةُ" سنة1982م

* النَّصُ الأدَبِي منْ أيَنَ؟ وإلَى أَيْنَ؟ سنة 1983م

*بِنْيَةُ الخِطَابِ الشِّعْرِي" سنة 1986م

*عَنَاصِرُ التُرَاثِ الشَّعْبِي فِي (روايةِ اللاَز) وفِي الأَمْثَالِ الزرَاعِيَةِ" سنة1987م

* الميثُولُوجِيَا عِنْدَ العَرَبِ" سنة 1989م

* القْصَةُ الجزَائِرِيَةُ المعَاصِرَةُ" سنة 1990م .

1)-2- مصطلح السّيميائية(Sémiotique):

لقَدْ اهْتَمَ **عبد المالكِ مرتاضُ** بالسِّيمْيَائِيَةِ كَثِيرًا، ذَلِكَ أَنَّهُ قدْ تَشَبَّعَ بِثَقَافَةٍ تُرَاثِيَةٍ مَصْقُولةٍ بِثَقَافَةٍ غَرْبِيَةٍ رَصِينَةٍ، ممَّا جَعَلَهُ يُوغِلُ فِي فَهْمِ وهَضْمِ السِّيمْيَائِيَاتِ حتى طَبَعَ أَغْلَبَ كُتُبِهِ بِهَا ،لأنَّهَا أَصْبَحَتْ الرُّؤْيَةَ النَّقْدِيَةَ الجَدِيدَة منْ بَيْنِ المنَاهَجِ النَّقْدِيَةِ، حَيْثُ دَخَلَتْ إِلَى المغْرِبِ العَرَبِي فِي أَوَاخِرِ السَبْعِينَاتِ ولمْ تَعْرِفَهَا الجزَائِرُ إلّا فِي الثَّمَانِينَاتِ، فتَسَابَقَ النُّقَادُ نحوَ تَطْبِيقِ هَذَا المنْهَجِ الجَدِيدِ عَلَى الابْدَاعَاتِ العَرَبِيَةِ (الشِّعْرِيَةِ والنَثْرِيَةِ) ، فَعَمَدَ **الأُسْتَاذُ مُرْتَاضُ** إِلَى تَطْبِيقِ هَذَا المنْهَجِ السِّيمْيَائِي، رَغْبَةً مِنْهُ الدُّخُولَ إِلَى مَرْحَلَةِ التَأسيسِ لهَذَا المنَهْجِ بتَجْرِبَةٍ تفْكِيكِيَةٍ- تَقْوِيضِيَةٍ- لهذَا النِتَاجِ. (بوخاتم، 2005) فَهُوَ يَعْتَبِرُ المنَهْجَ السِّيمْيَائِيَ مِنْ المنَاهِجِ الشُّمُولِيَةِ التِي طَبَقَهَا النُّقَادُ عَلَى النَّصِ الأَدَبِي، ويُعْلِنَ بِذَلِكَ قَطِيعَتَهُ مَعَ السِّيَاقِ والبُنْيَوِيَةِ ويَتَجِهُ نحْوَ السِّيمْيَائِيَةِ فيقول« أَوَلَى لَنَا أَنْ نَنْشُدَ مَنْهَجًا شُمُولِيًا، تَكُونُ بِهِ القُدْرَةُ عَلَى اسْتِكَانَةِ دَقَائِقَ النَّصِ،واسْتِكْشَافِ كَوَامِنِهِ،وتَعْرِيفِ مَكَامِنِهِ، دُونَ أنْ نَقَعَ فِي فَخِّ البُنْيَوِيينَ الرَّافِضِينَ للإنْسَانِ والتَارِيخِ ....والاجتِمَاعِيينَ الذِينَ يُعَلِلُونَ كُلَّ شَيْءٍ تَعْلِيلًا طَبَقِيًا،ولَا فِي فَخِّ النَفْسَانِيينَ وهُمُ الذِّينَ يَوَدُونَ جُهْدَهُمْ تَفْسِيرَ سُلُوكِيَاتِ المبْدِعِ مِنْ خِلَالِ تَفْسِيرِ الابْدَاعِ » (مرتاض،، 1993)

وإضَافَةً عَلَى ذلِكَ فَإِنَّ تَفرُقَ النُّقَادِ العَرَبِ فِي فَهْمِ السِّيمْيَائِيَةِ، يَرْجِعُ سَبَبُهُ إِلَى الاختِلَافِ فِي تَرْجَمَةِ المصْطَلَحِ ، حَتَى أَصْبَحُوا فِرْقَتَيْنِ: الأُولَى تَرَى مُصْطَلَحَةَ السِّيمْيَائِيَةِ وهي sémiotique)) :والثَانِيَةُ تَرَى مُصْطَلَحَ السِّيمْيولُوجِيَا وهِيَ(sémiologie):،من هنَّا أَصْبَحَتْ السِّيمِيَائِيَةُ تَحْتَمِلُ عْدَةَ دَلَالَاتٍ أَحْصَاهَا الأسْتَاذُ يُوسُف وغْلِيسِي فِي أَكْثَرِ مِنْ عِشْرِينَ مُصْطَلَحًا مِنْهَا (السِّيمْيَائِيَاتُ ،السِّيمَائِيَاتُ، السِّيَامَةُ، السِّمَاتِيَةُ، عِلْمُ السِّيمْيَاءِ،والسِّمْيُولُوجِيَا، عِلْمُ السَّيمَانْتِيكِ،السِّيمْيُوطِيقَا، عِلْمِ الرُّمُوزِ،عِلْمُ الدِّلَالَاتِ ...الخ) (وغليسي،، 2007)

والملْمُوسُ مِنْ فِكْرِ **مُرَتاض** هوَ تَفْضِيلُهُ لمصْطَلَحِ (السِّيمَائِيَةِ و السِّيمْيَائِيَةِ) عَلَى أَنَّهُ فِي العَرَبِيَةِ مِنْ(سِمَةِ) -signe- و مادة (سَ وَ مَ) عَلَى أَنَّهُ مُرَادِفٌ للأَمَارَةِ و العَلَامَةِ و هُوَ مُصْطَلَحٌ سَلِيمٌ فِي العَرَبِيَةِ مَشْهُورٌ فِي قَوَامِيسِهَا (الفيروزابادي،، 2009)،(سِيمَا، سُومَة) وهِي العَلاَمَةُ، والجمْعُ عَلامَاتُ،(والخَيلِ مُسَوَمَةِ) أي: مُعَلَمَةٌ. وهذَا كَيْ يَتَجَنَّبَ التِقَاءَ سَاكِنَيْنِ وهُوَ تَوَجُهٌ خَالِصٌ لُلُغَةِ العَرَبِيَةِ (بوخاتم، 2005، صفحة 123) وبَعْدَ الاستِقْرَارِ عَلَى مَفْهُومِ المصْطَلَحِ شرَعَ **عَبْدُ المَالِكِ مُرْتَاضُ** فِي تَطْبِيقِ المنْهِجِ السِّيمْيَائِي

عَلَى الأَعْمَالِ الابْدَاعِيَةِ –مُنظِرًا ومُطَبِقًا-، التي أهمها :

*أ-ي، دِراسَةٌ سِيمْيَائِيَةٌ تَفْكِيكِيَةٌ لقَصِيدَةِ أَيْنَ لَيْلَايَ لمحمَّدِ العِيدِ آلَ خَلِيفَةَ سنة 1992م.

*ألفُ لَيْلَةٍ ولَيْلةٌ تَحْلِيلٌ سِيمْيَائِي تَفْكِيكِي لِحِكَايَةِ حَمَّالُ بَغْدَادَ سنة 1993 م.

*قَصِيدَةُ القِرَاءَةُ تَحلِيلٌ مُرَكَّبٌ لقَصِيدَةِ: أَشْجَانٌ يمَانِيَةٌ سنة1994م.

*تحْلِيلُ الخطَابِ السَّرْدِي مُعَالَجَةٌ تَفْكِيكِيَةٌ سِيمْيَائِيَةٌ لِرِوَايَةِ زُقَاقُ المدَقِ سنة 1995م.

*تحَلِيلُ مَقَامَاتِ السَّيُوطِي سنة1996م.

2)- الآراء النّقدية لـــ (عبد مالك مرتاض) في تحليل قصيدة أين ليلاي؟:

بما أنَّ **الأسْتَاذ مُرتاض** قدْ مَرَّ بِعِدَةِ محطَاتٍ مَعْرِفِيَةٍ (تُرَاثِيَةٍ وحَدَاثِيَةٍ) صَقَلَتِ تَجْرِبَتَهُ النَّقْدِيَةَ، أخذَ فِي تَجْرِيبِ المنَهْجِ السِّيمْيَائِي -بعْدَ أنّ ضَبَطَ مُصْطَلَحَهُ وحَاوَلَ تَحْدِيدَ مُسْتَوَيَاتِهِ التَحْلِيلِيَةَ-، عَلَى بَعْضِ النُّصُوصِ الشِّعْرِيَةِ الجزَائِرِيةَ، ووقَعَ اخْتِيَارُهُ عَلَى نَّصِ شِعْرِي لشَاعِرٍ مِنَ الشُّعَراءِ المحَافِظِينَ وهوَ (أينَ ليْلَايَ؟ لمحمدِ العيدِ آلَ خَلِيفَةَ)،لتَكُونَ هِذهِ التَجْرِبَةُ النَّقْدِيَةُ صَوَتا مُميزًا للنَقْدِ السِّيمْيَائِي العَربي و الجزَائِري النَاضِجُ، فَيُوضِحَ سَبَبَ اخْتِيَارِهِ لهَا قَائِلًا«...ابتغاءَ تَشْرِيحَ نَصٍ أَدِبِي لمحمّدِ العِيدِ آلَ خَلِيفَةَ لَا يَجَاوزُ ثَلاَثَةَ عَشَرَ بَيْتًا بعنوان:(أينَ لَيْلَايَ؟) ولَقَدْ اسْتَهْوَتْنَا هذهِ القَصِيدَةُ الرَّمْزِيَةُ لِكَيْمَا نَعْرِفَ مَا فِيهَا مَنْ مَفَاتِنَ و مَكَامِنَ، ووَظَائِفَ ولَطَائِفَ ،وقِيَمٍ ورُمُوزٍ، واشَارَاتٍ ودَلَالَاتٍ » . (مرتاض, عبد المالك، 1992)

وقدْ تَضَمَّنَ هَذَا المُؤَلَفُ بَعْضَ الأرَاءِ فِي المنْهَجِ و السِّيمْيَائِي التَحْلِيلِي بالخُصُوصِ ،بالإضَافَةِ إلَى بَعْضِ المصْطَلَحَاتِ التِي ابْتَكَرَهَا لنفسه ونورد منها الآتي:

2).1.-العنوان:(أ- ي): شَاعَ تَرْمِيزُ العُنْوَانِ وتَشْفِيرُهُ بينَ النُّقَادِ العْربِ تَأَثُرًا بالمنْهَجِ الغَرْبِي، وهذَا التَرْمِيزُ هُوَ عَيْنُ السِّيمْيَائِيَةُ التِي أَصْبَحَتْ تَطْفُوا عَلَى كُتُبِهِمْ ، فَقَدْ عَنْوَنَ **عبدُ المَالِكْ مُرْتَاضْ** دِرَاسَتَهُ التَحْلِيلِيَةَ بـ(أ.ي) (مرتاض, عبد المالك، 1992، صفحة 33) و هذَا تَأَثُرٌ وَاضِحٌ بكِتَابِ رُولَانْ بَارْتْ (s/z) الشَّهِيرِ الذِي ضَمَّنَهُ الحرْفَينِ الأَوَلَيْنِ مِنْ اسْمَيْ قِصْةِ هُونْرِيهْ دُوبْلَزَاكْ التي خَصَهَا بِدِرَاسَةٍ في الكَتَابِ وهما:سَرَّازِينْ (sarrazine)و زُمْبَنْلَه(zambinella) ،و اقْتِدَاءًا بِهذَا العَمَلِ عَمَدَ **الأسْتَاذُ مُرْتَاضْ** إلى بِدَايَةِ كِتَابِهِ بِتَرْمِيزٍ يَتَضَمَنُ حَرْفَيْ القَصِيدَةِ (أ/ أينَ ؟) و(ي/ لَيْلَايَ) ،وكَمَا لاَمَسَ (بارت) التَعَارُضَ بَيْنَ حَرْفَيْ s/z)) في اللُّغَةِ الفَرَنْسِيَةِ بتَفْكِيرِ بُنْيَوِي يَقُومُ عَلَى التَضَادِ والثُنَائِيَةِ، وتَبَعه **مرتاض** فِي اسْتِثْمَارِ التَعَارُضِ بَيْنَ حَرْفَيْ (أ/ي) فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَةِ وتَحْوِيلِهِمَا إلى ثُنَائِيةٍ ضِدِّيَةٍ تَجْمَعُ بينَ أولَ حَرْفٍ وآخرَ حَرْفٍ. (زغوادي، 2018)

2).2.-إشكالية المنهج: وهيَ إشْكَالِيَةٌ كَثِيرَةُ الوُرُودِ فِي مُؤَلَفَاتِ **الأستاذِ مُرْتَاضْ**، ذَلكَ لتَشَرُبِهِ الثَّقَافَةَ الغَرْبِيَةَ ومَنَاهِجِهَا؛ فَأَصْبَحَ يَشُقُ عَلَيْهِ تَطْبِيقَ مَنْهَجٍ بِعَيْنِهِ، خَاصَةً لمَا أَثَارَ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ -أ.يَ دِرَاسَةَ سِيمَيَائِيَةِ تَفْكِيكِيَةَ لِقَصِيدَةِ أَينَ لَيْلَايَ؟- الصِرَاعَ بَيْنَ التُرَاثِ والحداثة (مرتاض, عبد المالك، 1992، صفحة 09) وخَلُصَ إلَى المزجِ بَينَهُمَا وامْكَانِيَةِ «... البَحْثُ لهذِهِ النَظَرِيَاتِ النَّقْدِيَةِ الحَدِيثَةِ عَنْ جُذُورٍ وأُصولٍ و إشاراتٍ وإرهَاصَاتٍ فِي الفِكْرِ النَقْدِي العَرَبِي القَدِيمِ» (مرتاض, عبد المالك، 1992، صفحة 10) فهوَ لاَ يعْمدُ إلَى تَطْبِيقِ المنَاهِجِ الغَرْبِيةِ عَلَى النُّصُوصِ العَرَبِيَةِ بحذَافِيرِهَا وإنّمَا يخْتَارُ مَا يُنَاسِبُ النَّصَ فَيَقُولُ:« إنَّ هَـــذَا المنهَجَ فِي رَأْيِنَا لَا يَنْبَغِي تَطْبِيقُهُ بِحَذَافِيرِهِ عَلَى نُصُوصٍ أَدَبِيَةٍ مخْتَلِفَةٍ...» (مرتاض ع.، 1983، صفحة 54)

كمَا أَنَّهُ يُقِرُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ منْ الكِتَابِ بِصُعُوبَةِ الاسْتِقْرَارِ عَلَى مَنْهَجٍ بِحَدِ ذَاتِهِ فِي تَحْلِيلِ النُّصُوصِ الأَدَبِيَةِ إلّا بالسَّيْرِ الحَثِيثِ نحْوَ إيجَادِ المنْهَجَ المنَاسِبَ، معَ الاسْتِعَانَةِ بالشَّبَابِ الطَمُوحِ إلَى العِلْمِ فيقول:« إنَّنَا لَا نَنصَحُ لِقُرَائِنَا الشَّبَابَ بالخُصُوصِ ،بتَقْلِيدِنَا؛ وذلِكَ كَيْمَا يَقْلَقُوا ،ويُحَاوِلُو فيَهْتَدُوا السَبِيلَ إلَى المنْهَجِ الأمْثَلِ لتَنَاوُلِ النَّصِ الأَدَبِي... وهُوَ المنْهَجُ الذِي سَنَظَلُّ نَنْشُدُهُ ،ونُصِرُّ عَلَى نشْدَانِهِ حَتَى يَقَعَ لَنَا عَلَى النَّحْوِ الذِي نُرِيدُ... » (مرتاض, عبد المالك، 1992، صفحة 11)

2).3.-مصطلح الحيز :(Espace)

يُعَانِي العَرَبُ فِي القَرْنِ المَاضِي مِنْ مُشْكِلَةِ المصْطَلَحِ وتَرْجَمَتِهِ ، وهُوَ مَا جَعَلَ النَّقْدَ العَرَبِيَ يَلْقَى تَخَبُطًا كَبِيرًا فِي مصْطَلَحَاتِهِ، مَا فَتِئَ يَزِيدُ الهُوَةَ بَيْنَ النُّقَادِ لَا الجَمْعَ والاتِفَاقِ، فَرَاحَ النُّقَادُ يَتَخِذُونَ لأنفسِهِمْ مُصْطَلَحَاتٍ تَتَفِقُ وَمُيُولَاتِهِمْ، حيثُ يَقُولُ **الأستاذُ مرتاضُ** عنْ هَذَا الإشْكَالِ المصْطَلَحِي قَائِلاً«والحقُّ أنَّنَا نَصْطَدِمُ كَثِيرًا بالاخْتِلَافِ والتَضَارُبِ في اصْطِنَاعِ المصْطَلَحَاتِ النَّقْدِيَةِ والأَلْسُنِيَةِ بينَ المشْرِقِ والمغْرِبِ مِنْ وُجْهَةِ ،وبَيْنَ نَاقِدٍ ونَاقَدٍ عَرَبِي مِنْ وُجْهَةٍ أُخْرَى، فَهَذِهِ الآلافُ المؤَلَّفَةُ مِنَ المفَاهِيمِ المسْتَحْدَثَةِ فِي الكتَابَاتِ النَّقْدِيَةِ والأَلْسُنِيَةِ والسِّيمْيَائِيَةِ فِي الغَرْبِ لَا تَزَالُ تُثِيرُ فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الهمِّ مِنْ أَجْلِ العُثُورِ عَلَى مَا يقَابِلُهَا مِنَ مُصْطَلَحَاتِ مُلاَئِمَةِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَةِ »(مرتاض, عبد المالك، 1992، صفحة 99)

ومن ضِمْنِ هَذِهِ المصْطَلَحَاتِ (مُصْطَلَحُ الحَيّزِ) الذِي اخْتَارَهُ **عَبْدُ المَالِكِ مُرْتَاضُ** مِنْ بَيْنِ أَغْلَبِ النُّقَادِ، مُقَابِلاً لمصْطَلَحِ(Espace)، علَى أنَّ الاخْتِلاَفَ فِي المعْنَى إخْتِلاَفٌ جَوْهَرِيٌ بَيْنَ الفَضَاءِ والمكَانِ والمجَالِ والحِيّزِ، فالنُّقَادُ قَدْ اخْتَارُوا مَعْنَى الفَضْاءِ، وَهُوَ اخْتِيَارٌ خَاطِئٌ عندَ **مرتاض** «ذلكَ أنَّ الفَضَاءَ اتخذَ فِي العَرَبِيةْ الجاَرِيَةِ مَفْهُومَ الجَوّ الخَارِجِي المحيطِ بِنَا، وَمَنِ ذَلِكَ غَزْوُ الفَضَاءِ ،والأبْحَاثُ الفَضَائِيَةُ وهَلُمَ جَرًا... وأمَّا المكَانُ فَهُوَ يَعْنِي الجغْرَافِيَا وأمَّا المجَالُ فهُوَ الحيّزُ الأَعْلَى الذِي يقُومُ فَوْقَ وَطَنٍ مَا ويَتَعَلَّقُ بالطيَرَانِ،وتَحْتَ سِيَادَةِ ذَلِكَ الوَطَنُ وسُلْطَتِهِ» (مرتاض, عبد المالك، 1992، صفحة 102) بَيْنَمَا يُعْطِي الحيزُ مَعْنَى أعَمَ وأَشْمَلَ مِنْ كُلَّ المصْطَلَحَاتِ الأُخْرَى فَيَقُولُ:« إنَّ الحيزَ هُوَ كُلُّ فَرَاغٍ أَوْ حرَكَةٍ أَوْ اتجَاهٍ أو بُعْدٍ أوْ طُولٍ أو عَرضٍ أوِ حَجْمٍ أيضًا، ولكنْ ممَّا يَنْشَأُ عَنْ شَحَطَاتِ الخَيَالِ ... كأَنَّهُ عَالَمٌ أسْطُورِيٌ أو خَيَالِيٌ مَفْتُوحٌ ... » (مرتاض, عبد المالك، 1992، صفحة 103)

كمَا قد قَسَّمَ **مُرْتَاضُ** هذَا الحيزَ الشِّعْرِي إلىَ أنْوَاعٍ مختَلِفَةٍ هِيَ: (مرتاض, عبد المالك، 1992، صفحة 105....116)

***الحيز التائهُ:** الشَّخْصِيَةُ الشِّعْرِيَةُ تَائِهَةٌ فِي سُؤَالَاتِهَا

***الحيز الحرام:** قوةٌ تُفَرِقُ بينَ الشَّخْصِيَةِ الشِّعْرِيَةِ وَمُبْتَغَيَاتِهَا

الحيز المتحرك: الشَّخْصِيَةُ الشِعْرية مضْطَرِبَةٌ تَتَحَرَّكُ يمينًا يَسَارًا أَعْلَى أَسْفَل

***الحيز القاصر عن الاحتواء:** الكائنُ الزئْبَقِي ،وغِيَابِ الموضُوعِ

***الحيز الحالم:**مَحَاوَلَةُ الشَّخْصِيَةِ الشِّعْرِيَةِ احتواءَ رَغْبَاتِهَا حَتَى التَحَقُّقِ.

ويمكنُنَا الاشَارَةُ فِي الأخِيرِ إلَى بعضِ المصْطَلَحَاتِ التِي تَخْرُجُ عَنْ هَذَا المؤَلَّفِ، لكنَّهَا تُعَتِبَرُ عَنْ دَرَجَةٍ منَ الوَعْيِ النَّقْدِي والثَّقَافِي **للأستاذ مرتاض** وهي:

أ-مصطلحة التقويضة: والذِي اختَارَهُ **مُرْتَاضُ** كمُرَادِفٍ للتَفْكِيكِ، وهُوَ المصْطَلَحُ الأقْرِبُ إلَى الصَّوَابِ للاسْتِعَارَةِ التِي اسْتَخْدَمها (جاك دريدا) في تَوْضِيحِ الفِكْرِ المَاوَرَائِي الغَرْبِي، حِينَ يقول:« قَدْ يَكُونُ مُصْطَلَحُنَا (التَقْوِيضُ) أَدَلَ دَلَالَةً مِنَ التَفْكِيكِ الذِي يُؤدِي فِي الحقِيقَةِ المعنَى الغَرْبِي Déconstruction بِصَرَامَةٍ ،هُنَّا بمعْنَى الدِيرِيدِي أوَ بِقَرِيبٍ مِنْهُ ؛ إذْ لَا يَكُونُ التَحْلِيلُ إلّا بِهَدْمٍ أو (تَقْوِيضٍ)، و هُوَ مَا نُؤْثِرُ اصْطِنَاعَهُ، للنَّصِ فِي أيِ صُورَةٍ مِنْ صُوَرِ التَقْوِيضِ، ثمَّ إقَامَةِ عَمَلٍ فَنِي جَدِيدٍ عَلَى أَنْقَاضِهِ،مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ اصْطَضنَعْنَا نَحْنُ مُصْطَلَحَ التَقْوِيضِ عِوَضًا عَنْ مُصْطَلَحِ التَفْكِيكِ ...» (وغليسي، 1997، صفحة 61) الذي مَا زَالَ يُشَكِلُ اضطِرَابًا فِي الفَهْمِ وعَدَمِ التَكَامُلِ حَتَى عِنْدَ صَاحِبِهِ جَاكْ دِيرِيدَا كَمَا يُقِرُ« لَيْسَ التَفْكِيكُ مَنْهَجًا ولَا يُمْكِنُ تَحْوِيلُهُ إلَى مَنْهَجٍ ...مَا الذِي لَا يَكُونُ التَفْكِيكُ؟ كُلَّ شَيْءٍ ! ،مَا التَفْكِيكُ ؟ لَاشَيْءٌ...» (دريدا، 1988) وهذَا الاضْطِرَابُ فِي المنْهَجِ التَفْكِيكِي قَادَ بَعْضَ نُقَادِ العَرَبِ إلَى عَدَمِ الاقْتِنَاعِ بِجَدْوَى الاجَرَاءَاتِ التَطْبِيقِيَةِ لهذا المنَهْجُ إلَّا أنْ يُسْتَنْجَدَ بمَنْهَجٍ آخَرَ،هِيَ طَرِيقٌ للتَكَامُلِ بَينَ منْهَجَيْنِ كَمَا فَعَلَ **الأسْتَاذُ مُرْتَاضُ** فِي المزَاوَجَةِ بينَ التَقْوِيضِيَةِ –التَفْكِيكِيَةِ- و السِّيمْيَائِيَةِ فِي أَعْمَالَه العديدةِ التِي مِنْ بَيْنِهَا :

* السّيمْيَائِيَةُ والتَفْكِيكِيَةُ مُقَارَبَةُ لِنَّصِ:(زُقَاقُ المدَقِ) نجيب محفوظ

* أ.ي دِرَاسَةٍ سِيمْيَائِيَةٍ لقَصِيدَةِ أَيَنَ لَيْلَايَ؟ محمد العيدّ آل خَلِيفَةَ

* ألفُ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٌ تَحْلِيلٌ سِيمْيَائِي تَفْكِيكِي لِحِكَايَةِ حَمَّالُ بَغْدَادَ

ب- مصطلح اللامنهج :

إنَّ كَثْرَتَ التَسَاؤُلاَتِ التِي يَطْرَحُهَا النُّقَادُ العَرَبُ حَولَ المنَهَجِ تُوحِي بحَيْرَةِ هَؤُلاَءِ النُّقَادُ، و التِي يَرْجِعُ سَبَبُهَا إِلَى الفَوْضَى المنْهَجِيَةِ فِي النَّقْدِ العَرَبِي، بالإضَافَةِ إِلَى عَدَمِ اسْتِقْرَارِ المنَاهِجِ عَلَى آلِيَاتٍ تحَلْيلِيَة وَاحِدَةٍ، وأنَّ تِلْكَ الآلِيَاتِ لَا تحُسنُ الغَوصَ إِلَى مَكَامِنِ المَعَانِي داخِلَ النَّصِ منفَرِدَةُ، فيكون المنهج حينئذ بتَسَلُطِهِ قَدْ كَبَّلَ النَّاقِدَ عَنْ اسْتِنْطَاقِ النَّصِ و الابْدَاعِ فِيهِ، بانْتَاجِ قِرَاءَاتٍ جَدِيدَةٍ لَهُ كمَا يَقُولُ **عبد المالك مرتاض**:«إِنَّنَا دُونَ المنْهَجِ الصَّارِمِ، فِي الحقِيقَةِ لاَ نسْتَطِيعُ أَنْ نَقْرَأَ ؛ لَكنَّنَا أيضًا بالخُضُوعِ المتبَلِّدِ القَاصِرِ لمثِلِ هَذَا المنْهَجِ ،نُسْتَلَبُ حُرِيَتَنَا مِنَا ، ونَتَقَيَّدَ بِقيُودٍ تُكَبِلُنَا؛ فَلَا نَسْتَطِيعُ أيْضًا أنْ نَقْرَأَ قِرَاءَتَنَا الخَاصَةِ بِنَا؛ أَيَ: إِنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أنْ نبْدِعَ فِي هَذِهِ القِرَاءَةِ طَالاَمَ رَمِينَا بِأَنْفُسِنَا فِي مُسْتَنْقَعِ إجْرَاءَاتِ هَذَا المنْهَجُ» (أمعضشو، 2011)

وقدْ تَتَبَادَرُ إِلَى أذْهَانِنَا بَعْضُ الأسْئِلَةِ التِي لمْ نَسْتَطِعْ الإجَابَةَ عَنْهَا، ولَا زِلْنَا نُحَاوِلُ البَحْثَ لهَا عَنْ إجَابَةِ مُقْنِعَةٍ تَقْطَعُ الخَبَرَ باليَقِينِ وهي:

*هلْ هُنَاكَ مَنْهَجٌ وَاحِدٌ قَادِرٌ عَلَى اسْتِعَابِ عَالَمِ النَّصِ؟ أمْ إِنَّهُ يَجِبُ تَظَافُرُ مجمُوعَةٍ منَ المنَاهِجِ حَتَى يُمَكِّنَ النَّاقِدَ مِنَ الغَوْصِ إِلَى مَكامِنِ المعَانِي فِي قَعْرِ النَّصِ ؟

وعلَى الرَّغْمِ مِنَ الجهُودِ النَّقْدِيَةِ العَرَبِيَةِ الكَثِيرَةِ إِلَّا أَنَّ اشْكَالِيَةَ المنْهَجِ لاَ زَالَتْ تَطْرَحُ نَفْسَهَا وبِقُوَّةٍ، حَتَى جَعَلَتِ النُّقَادَ العَرَبَ يُسَارِعُونَ فِي تمَهِيدِ الطَرِيقِ للبَحْثِ الحَثِيثِ و الجَادِّ عَنْ مَنْهَجٍ مُتَكَامِلٍ لَهُ القُدْرَةُ عَلَى مُقَارَبَةِ النُّصُوصِ الأَدَبِيَةِ دُونَ حَيْرَةٍ -خَاصَةً العَرَبِيَةَ مِنْهَا -، ومحَاوَلَةُ الإجَابَةِ عَنْ أهَمِّ الاشْكَالاَتِ التِي طَرَحَهَا **الأستاذ مرتاض** قائلا: «بأَيِّ مَنْهَجٍ؟ **أمْ بِأَيِ مَنْ اللاَمَنْهَجِ؟** وهَلْ فِي وُجُودِ هذِهِ الوَفْرَةِ الوَفِيرَةِ، والكَثْرَةِ الكَثِيرَةِ مِنَ المنَاهِجِ ،أو منْ هَذِهِ **اللاَمَنَاهِجَ** ،يمْكِنُ الحَدِيثُ بالدَّلِيلِ القَاطِعِ ، والبَرْهَنَةِ العَقْلِيَةِ الدَامِغَةِ عَنْ شَيْءٍ فِي حَقْلِ النَّقْدِ اسمهُ: المنْهَجُ ؟» (مرتاض, عبد المالك، 2002، صفحة 76) فنزُوعُ **عبد المالك مرتاض** إِلَى هَذَا التَرْكِيبِ بَيْنَ المنَاهِجِ ،يَدْعُو إِلَى قِرَاءَةٍ جَدِيدَةٍ هِي القِرَاءَةُ المرَكَبَةُ- التِي تَنْهَضُ عَلَى جُمْلَةٍ الاجْرَاءَاتِ التَجْرِبِيَةِ والاسْتِطْلاَعِيَةِ والاسِتِنْتَاجِيَةِ ،مَعَ الجَمْعِ بَيْنَ المنَاهِجِ المخْتَلِفَةِ مُزَاوَجَةً وَمُثَالَثَةً وُمَرَابَعَةً وَ حَتَى مُخَمسَةً والاسْتِغْنَاءُ عَنْ قُيُودِ المنْهَجِ الوَاحِدِ فِي القِرَاءَةِ (بلقاق، 2016، صفحة 173)

خاتمة:

إنَّ الدَّرْسَ النَّقْدِيَ العَرَبِيَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ النُضُوجِ، ذَلِكَ أَنَّهُ تحَكُمُهُ صِرَاعَاتٌ مُصْطَلَحِيَةٌ بَيْنَ النُّقَادِ العَرَبِ، ممَّا جَعَلَهُ لاَ يَجِدُ الطَرِيقَ السَّالِكَ نحْوَ اسْتِحْدَاثِ نَظَرِيَاتٍ ومَنَاهِجَ نَقْدِيَةً عَرَبِيَةً صِرْفَةً، تُسَاعِدُهُ فِي اسْتِنْطَاقِ الأعْمِالِ الأَدَبِيَةِ العَرَبِيَةِ، التِي عَجَزَتْ عَنْهَا المنَاهِجُ الغَرْبِيَةَ، بِحُكْمِ الاخْتِلاَفَاتِ الكَبِيرَةِ بينَ النَوْعَيْنِ: في الثَّقَافَةِ واللُّغَةِ والدِّيَانَةِ أوْ -الإِيديولُوجيَا- والجغْرَافِيَا ،وحَتَى العَادَاتِ والتَقَالِيدِ، ممَّا يَجْعَلُ التَطْبِيقَ صَعْبًا إِذَا لَمْ نَقُلْ مُسْتَحِيلاً، لِذَلِكَ شَرَعَ بعضُ الفُضَلاَءِ مِنَ النُّقَادِ فِي اسْتِحْدَاثِ مَنَهاجَ نَقْدِيَةً، تَرْتَكِزُ عَلَى قَاعِدَةٍ تُرَاثِيَةٍ عَرَبِيَةٍ وأُخْرَى حَدَاثِيَةٍ غَرْبِيَةٍ، محَاوِلِينَ التَقْرِيبَ بَيْنَهُمَا ، وَهِيَ نَظْرَةٌ تَوَافُقِيَةٌ بَيْنَ أَغْلَبِ النُّقَادِ العَرَبِ.

فَجُهُودُ النَّاقِدِ **عَبْدَ المَالِكِ مُرْتَاضْ** مِنْ أَظْهَرِ التَوَجُهَاتِ النَّقْدِيَةِ التِي تَسْيرُ وِفْقَ هَذَا المظْمَارِ، حَيْثُ اسْتَطَاعَ هَذَا العَلاَّمَةُ الوُلُوجَ إِلَى الدَّرْسِ النَّقْدِي الغَرْبِي وَفَهْمِ نَظَرْيَاتِهِ و مَنَاهِجِهِ و مُصْطَلَحَاتِهِ؛ ثُمَّ البَحْثِ لَهَا عَنْ أُصُولٍ فِي مَعَاجِمِ النَّقْدِ العَرَبِي القَدِيمِ، وَمنْ ثَمَّ الشُّرُوعُ فِي تَطْبِيقِهِ عَلَى نصُوصِ الإبدَاعَاتِ العَرَبِيَةِ (القَدِيمَةِ والحَدِيثَةِ وحَتَى المعَاصِرَةِ).

إلاَّ أنَّ أَبْرَزَ الآراءِ التِي ارْتَكَزَ عَلَيْهَا هِيَ قَوْلُهُ: بتَعَدُدِ المنْهجِ فِي الدِرَاسَةِ النَّقْدِيَةْ، لوجُودِ قُصُورٍ فِي المنْهَجِ الوَاحِدِ، فَهُوَ يُنَادِي بمَنْهَجٍ شمُولِيٍ يَفْرِضُهُ الوَاقِعُ؛ لأنَّ تَعَدُدَ المنْهَجِ يُمكّنُ النَّاقِدُ مِنَ الغَوْصِ إِلَى أَعْمَالِ النَّصِ الأَدَبِي ، ويَجْعَلُهُ مُحِيطًا بِجَمِيعِ جَوَانِبِهِ تَقْرِيبًا، **فالأسْتَاذُ مُرْتَاضُ** يُفَضّلُ هَذَا التَثَاقُفَ المنْهَجِيَ بَيْنَ الأَصَالَةِ والمعَاصَرَةِ نَتِيجَة لانْقِسَامِ النَّقْدِ العَرَبِ إِلَي صِنْفَيْنِ: صِنْفٌ قَلَدَ الغَرْبَ فِي كُلِّ شَارِدَةٍ وَوَارِدَةٍ وأَرَادَ تَطْبِيقَهَا، وآخرلُ تُرَاثِيٌ قَلَدَ للأَجْدَادَ تَقْلِيدًا أَعْمَى ولمْ يُرِدِ الحيْدَ عَنْهُمْ، فَكَانَ لاَبُدَ مِنْ المزَاوَجَةِ بَيْنَهُمَا للخُرُوجِ بِمَنْهَجٍ عَصرِي رَصِينٍ

المراجع:

- الفيروزابآدي، (2009،). القاموس المحيط . بيروت- لبنان-: دار القدس.
- جاك دريدا. (1988). الكتاب والاختلاف . تأليف كاظم جهاد. الرباط المغرب : دار تويقال .
- دليلة زغوادي. (جوان, 2018). تجربة عبد المالك مرتاض السّيميائية بين منهجة النقد وتضييع المنهج أ- ي أنموذجا،مجلة إحلات. صفحة 89.
- عبد الله ابراهيم . (2010). الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة. الرباط -المغرب-: دار الامان.
- عبد المالك مرتاض . (1983). النّص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ وهران-الجزائر-: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد المالك مرتاض. (1992). أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية. وهران- الجزائر-: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد المالك مرتاض. (2002). في نظرية النقد، متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها. الجزائر لعاصمة -الجزائر-: دار هومة لنشر .
- عبد المالك مرتاض،. (1993). ألف ليلة وليلة- تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية - العاصمة-.
- فريد أمعضشو. (24 05, 2011). المنهج في التجربة النقدية لعبد الملك مرتاض. صفحة 03.
- لخضر بلقاق. (01 03, 2016). اشكالية المنهج النقدي لدى عبد المالك مرتاض. *مجلة تاريخ العلوم*، صفحة 173.
- ملاي على بوخاتم. (2005). الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية احصائية في نموذج عبد مالك مرتاض ومحمد مفتاح،. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائرالعاصمة -.
- يوسف وغليسي. (01 08, 1997). التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر.مجلة قوافل، صفحة 61.
- يوسف وغليسي،. (2007). ،مناهج النقد الأدبي. المحمدية الجزائر : جسور للنشر والتوزيع، .

الملحق :

1- التعريف بالناقد والأديب عبد المالك مرتاض :

هو عبدُ المالك بنُ عبدِ القادرِ بنُ أحمدَ بنُ أبِي طالبِ بنُ محمدِ بنُ أبِي طَالِبِ) وُلدَ في العَاشِرِ منْ يَنَايِر 1935 بمجيعة ميماً، ، بلدةَ منْ عرشِ مَسِيْرَدَةَ العُلْيَا، ولايةُ تِلِمسَانَ، الجزائرُ: منْ أمٍ وأبٍ جزائريينِ.

التعليمه:

حفظَ القرآنَ العَظيمَ وتعلَّمَ مَبَادِئَ الفِقْهِ والنَّحْوِ في كُتَّابِ وَالدِهِ الشيخُ عبدَالقادرِ بنُ أبِي طَالبِ، بِقَرْيَةِ الخماسِ التِي تَبْعُدُ عَنِ الحدُودِ المغْرِبِيَةِ الشَّرْقيةِ زهاء ثمانيةَ عَشَرَ كِيلُومتراً.

التَحقَ في أكْتُوبَر منَ عامِ 1954 بمعهد ابنِ باديسَ بقَسَنْطِينَةَ، ولاَنْدِلاَعِ الثَّوْرَةِ الجزائريةَ أُغْلقَ المعْهَدُ وتَفَرّقَ طُلاَّبُهُ شَذَرَ مَذَرَ فِي شَهر فبراير من عام 1955، فغَادرَ هذا المعهْدَ في منْ غَادَرُوهُ إلى الأبدِ.

ثُمَّ التحَقَ بجامِعَةِ القَرَوِيينَ بِفَاسَ (المغربِ) فِي شهرِ أكْتُوبَر من عامِ 1955 وقَطنَ بالمدرسةَ البُوعَنَانِيَةَ التِي أُصِيبَ فيهَا بِالسُّلِ، فنُقلَ إلى مُسْتَشْفَى مدينة فاس (دار الدَّبِيبَغَ) وظلَّ يعُالجُ قرابة العام .

أستاذ جامعيٌ وأديبٌ جزائِري حاصلٌ علَى الدُكتُورَاهَ فِي الأدبِ، منْ جَامِعَةِ السُورُبونْ الفَرَنْسِيَةِ الشَهَيِرَةَ.

وبعدهَا بخمسِ سَنَواتٍ التَحقَ بكليةِ الآدابِ جامعةِ الرِباطِ (المغربِ)

وفي عام 1960 تَسَجّلَ في كليةِ الحقوقِ والعُلومِ السِّياسيَة، ومعهدِ العلومِ الاجتِمَاعِيَةِ بجامعةِ الرِباطِ.

وفي عام 1961 التحق بالمدرَسةِ العُلْيَا للأسَاتذةِ بالرباطِ، وكانَ عُضْواً للمنظمةِ المدنيةِ لجبهةِ التَحْرِيرِ الوَطِنِي (1962-1956)

المناصب والوظائف التي تقلدها:

- ✓ انتُخبَ سنة 1975 رئيسًا لفرعِ اتحادِ الكُتَّابِ الجزائريينَ لِولايَاتِ الغَرْبِ الجزَائِرِيّ لَدَى استحدَاثِ هذهِ الهيئةِ لأولِ مرةٍ
- ✓ انتُخبَ سنة 1981 عُضْواً في الهيئةِ المدِيرةِ لاتحادِ الكتّابِ الجزائريينَ وفَازَ بأغْلبيّةِ أصواتِ الكُتَّابِ في مؤتمرهِم العَامِ.
- ✓ عيّن مديراً للثَّقَافَةِ والإعْلاَمِ لولايةِ وهرانَ، لدَى اسْتِحْدَاثِ هَذِهِ المدِيريَةِ لأولِ مَرَةٍ، (1983-1986)، وظلَ محْتَفِظاً أثناءَ ذَلك بمنْصِبِ الأُسْتاذِيَةِ في جامعةِ وَهْرَانَ.
- ✓ ترأس تَحْرِيرَ مجلةَ الحدَاثَةِ التي كانَ يُصْدِرُهَا مَعْهَدُ اللّغةِ العَربيةِ وآدابِهَا فِي جامعةِ وهرانَ.
- ✓ (1998يناير) عيّنهُ ونصّبهُ، شَخْصِياً، رئيسُ الجمهُوريَةِ عُضْواً فِي المجلسِ الإسلامِي الأعْلَى، رئَاسَةِ الجمْهُورِيةِ، الجَزَائِرِ، وهُوَ مَنْصِبٌ دُسْتُورِيٌ.
- ✓ 1999عيّنَ عضواً في المجمعِ الثَّقَافِي العَرَبِي بِبَيْرُوتَ.

- ✓ سُجل اسمه في موسوعة لأرُوسْ بِبَارِيسَ مصنَفاً فِي النُقَّادِ، كَمَا سُجِل فِي مَوْسُوعَاتٍ عَرَبِيةٍ وأجْنَبِيَةٍ أُخْرَى في سُورِيَةَ والجزائرِ وألمانيَا
- ✓ أسس مجلة «دراسات جزائريّة»، معهدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَةِ وآدابهَا، جامعة وهران (1998)
- ✓ أسس مجلة «اللغة العربية» بالمجلسِ الأعلَى للغَة العِربيَةِ، وكانَ يَرأَسُ تَحْرِيرَهَا، حينَ كانَ رَئِيساً لهذِهِ المؤَسَسَةِ التَابعةِ لرئَاسَةِ الجمُهورِيَةِ (1998-2001)

من مؤلفاته:

يعد **عبدُ الملك مرتاضُ** من النّقادِ الجزائريينَ المعَاصِرينَ المكثِيرينَ فِي التَأْلِيفِ النَقْدِي أو الأدَبِي فكُتُبُه تتَجَاوَزُ أربعةً وخمسينَ كتابًا، فَضْلًا عنِ البُحوثِ والمقالاتِ المنشورةِ في الدَّوْرِياتِ ومن أشهر مؤلفاته:

- فنون النثر الأدبي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر
- نهضة الأدب المعاصر في الجزائر (1971 م)
- زواج بلا طلاق (مسرحية)
- الجدل الثقافي بين المشرق والمغرب، دار الحداثة بيروت 1982

- رحلة نحو المستحيل (دراسة) مؤسسة الانتشار العربي 2007
- الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور دار هومة الجزائر 2003
- ثلاثية الجزائر (رواية في ثلاثة أجزاء) دار هومة الجزائر 2011
- مرايا متشظية (رواية) دار هومة الجزائر 2000
- وادي الظلام (رواية) دار هومة الجزائر 2005
- نظرية القراءة، دار الغرب – وهران 2005
- نظرية البلاغة متابعة لجماليات الأسلبة العربية، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2011.
- في نظـريّة النـصّ الأدبـيّ
- شعرية القصيدة - قصيدة القراءة
- بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية دار الحداثة 1986
- تحليل الخطاب السردي، قراءة سيمائية تفكيكية مركبة لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ.
- ألف ياء تحليل سيمائيّ لقصيدة أين ليلاي، لمحمد العيد آل خليفة.
- الكتابة من موقع العدم، دار الغرب- وهران 2005
- التحليل السيمّائيّ للخطاب الشعريّ [تحليل بالإجراء المستوياتيّ لقصيدة شناشيل ابنة الحلبيّ] اتحاد الكتاب العرب دمشق 2005 ،وغيرها الكثير(ينظر: كمال سليمان الجبوري،(سنة 2003)،معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002، بيروت –لبنان-،دار الكتب العلميةج4،ص:143،/وينظر:يوسف وغليسي(سنة 2002)، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض،رابطة ابداع الثقافية الجزائرالعاصمة – الجزائر -،ص:130،129.

2- التعريف بالشاعر: محمد العيد ال خليفة :

نسبه:

هو محمَّدٌ العيدُ بنُ محمَّدٍ عَلِيٌّ بنُ خليفةَ منَ محَامِدَ سُوفَ المعْروفينَ بالمنَاصِرِيَةِ منْ أوْلَادِ سُوفَ ،مِنْ أُسْرَةٍ تنْحَدِرُ منْ عَرْشِ المحَامِدَ والمنَاصِرَ الذِينَ اسْتَوْطَنُوا وادِي سُوفَ، فيْ زَمَنٍ غَيرَ محدَّدٍ، قَادِمِينَ مِن لِيبِيَا ، منْ مواليدْ عينِ البَيْضَاءَ في 16 جمادى الثانية 1322 ه الموافق لـ 28 أوت 1904 لعَائِلَةٍ مُتَدَيِّنَةٍ .

تعليمه:

حَفظَ القُرْآنَ وتعلمَ أصولَ الدِّينِ منْ عُلَمَاءِ البَلْدَةِ ثمَّ سافَرَ إلى تُونُسَ للتحْصِيلِ، تَولَى إدَارَةَ مَدْرَسَةِ الشَبِيبَةِ الإسْلَامِيَةِ بالجزائرِ العَاصِمَةِ في 1927 لمدة 12 سنة، لهُ دَورٌ كبيرٌ فيِ تَأْسِيسِ جَمْعِيَةَ العُلَمَاءِ المسلمينَ،سنة 1931م،ثمَّ عَادَ إلىَ بَسَكْرَةَ سنة 1941 ثمَّ بِاتْنَةَ.كان شاعر تراثيا له رسائل تتَغَنَى بالحُرِيةِ والتَبْشِيرِ بالإسْتِقْلَال والنَّصْرِ، فَكَتَبَ نَشِيدَ "من جبالنَا طَلَعَ صَوْتُ الأَحْرَارِ..."، ليَجِدَ نَفسَهُ في مواجهةِ آلةِ الإحْتِلَالِ، فقدْ دعَاهُ قاضِي التَحْقِيقِ للتَصدِيقِ عَلَى مَنَاشِيرِ تنْدِدِ بالثَّورَةِ فَرفضَ رَفِضًا قَاطِعًا وتمَّ وقْفُهُ عنِ العَمَلِ مَدرَسَةِ العِرْفَانِ التي أغْلِقَتْ وحُوِّلَتْ إِلَى مُلْحَقَةٍ لثَكَنَةِ العَسْكَرِيَةِ.

و بعدَ الإسْتِقْلَالِ لَزَمَ بَيْتَهُ مُعْتَكِفًا مُتَعَبِّدًا ذَاكرًا زاهدًا فِي الدُّنْيَا قليلَ المشَاركَةِ فيِ النَشَاطَاتِ العَامَةِ ، حتى وافَتْهُ المنِيَةُ بِبَاتْنَةَ يومَ 31 جُوِيلَيَة 1979

من آثاره:

أنشودة الوليد

رواية بلال بن رباح (مسرحية شعرية)

ديوان محمد العيد ،ينظر:أبو القاسم سعد الله،(السنة 1984) شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة،الجزائر العاصمة-الجزائر-،ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب،ص:21.ومابعدها./وينظر:رابح خدّوسي -ومن معه-

،(السنة2014)،موسوعة العلماء والأدباءالجزائريين،ط1، بئر توتة العاصمة –الجزائر-،منشورات الحضارة ،ج1،ص:248.249 .

3- أبيات من قصيدة أين ليلاي ؟:

"أيـن "ليـلاي" أيـنها ** حيلَ بيني وبـيـنَها
هل قضتْ دَيْنَ مَن ** فـي الـمُحبين دَيْنَها
أصْلتِ القـلبَ نارها ** وأذاقتْه حَيْنَهـــــا
مذ تعـرَّفتُ سِـرَّها ** وتعـشَّقتُ زيـنَهـــــا
فَتَعَـلقْتُ بـالطـيــوف اللـواتـي حَكـيـنَها
وتَعـلَّلْتُ بالمني ** فتبـيَّـنـتُ مَيْنهـــــــا
مالـ"ليـلايَ" لم تَصِلْ ** مُهَجَـاتٍ فدَيْنهـــا
وقـلُـوبًا عـلِقْنَهـــا ** وَعـيُـونًا بَكَـيـنَهـــا
إيـهِ يا عـيـنيَ اذرفي ** لن تـرَيْ بعـدُ عَيْنَها..

نشرت في (الشهاب)عمود: (حديقة الأدب)، الصدرة يوم17 شعبان ه1357 الموافق 11 أكتوبر 1938م جزء:(7) ومجلد:(14)،ص:63. (تطبع في قسنطينة).